(يا عيد يا بو نمنمة..خذني ويا ك للسينمة)

العيد في العراق ... طقوس ودروس

مدينة العاب الزوراء .. تصوير احمد عبد الله

يحتفل العراقيون بأعياد كثيرة ومتنوعة ، وإضافة إلى احتفالهم بأعيادهم الوطنية التي تخصهم فهم يحتفلون أيضا ويشاركون العالم الإسلامي والعربي بعيدي الأضحى والفطر المباركين ، ويسمونهما بالعيد الكبير والعيد الصغير ، والعيد الكبير هو "عيد الأضحى المبارك" والعيد الصغير هو "عيد الفطر" .

حيدر عاشور

ومثل كل الشعوب لهم طقوسهم الخاصة التي يتميزون بها بهذه المناسبة عن غيرها ورثوها عن أجدادهم وعن تعاليم الدين الإسلامي التي أكدت على تقوية العلاقات الاجتماعية والانسانية في المجتمع المدني ، وبهذه المناسبة يتزاور العراقيون فيما بينهم ، الجيران أولا والأقرباء والأصدقاء ، وتكون هذه المناسبة فرصة لطيفة لإصلاح الود بين المتخاصمين ، سواء كانوا جيران او أقرباء او أصدقاء بمساعدة أهل الخير والوجهاء من الناس .

وتختلف استعدادات العراقيين لاستقبال عيد الفطر، بين ملتزم بالطقوس الاجتماعية والأسرية التي اعتاد على تأديتها ، وآخر يجد أن طعم العيد قد تغير عما كان عليه، وتواصل العوائل العراقية في الأيام الأخيرة من شهر رمضان استعدادا لاستقبال عيد الفطر، ومع اليوم الأخير من شهر رمضان تقوم تلك العوائل بإعداد الحلوى والمعجنات العراقية وشراء الملابس الجديدة كذلك تنظيف المنازل ليستعدوا في اليوم الأول من العيد لاستقبال الزائرين من الأصدقاء ، من خلال بقائهم في البيت ،وفي اليوم الثاني بزيارة الأقرباء ،أما اليوم الثالث فيخصصوه لعائلاتهم حيث يذهبون لزيارة العتبات المقدسة للائمة والأولياء الصالحين او الذهاب إلى الحدائق العامة ومدينة الألعاب لترفيه الأطفال أو ربما العكس وكل حسب رغبته.

يؤكد الكثير من الناس ان استعدادات العراقيين كانت أكبر في السنين الماضية ،وان أكثر من نصف طقوس العيد قد ألغيت ولم تمارس ، وكل شخص حسب ظروفه المادية والمعنوية ، فيما حافظ البعض الأخر على هذه الطقوس لظروفه المعاشية الجيدة ، بينما هنالك من ألغيت عنده بالكامل .. والى الآن يتذكر كبار السن في الأعوام الماضية كيف كان الناس في العيد ، أكثر تكاتفاً وتقارباً ، وهم يتحسرون على فقد الكثير من خصائصه وطبيعته ، ولم تبق من هذه الطقوس تقريباً سوى عمل "الكليجة" وإعطاء "العيدية" للأطفال .

ما يميز العيد العراقي هو " الكليجة " وهي حلوى من الدقيق والسمن والسكر محشوة بالمكسرات والتمر والسمسم في قوالب صغيرة ومتنوعة أعدت لهذا الغرض وبحجم الجوزة أو أكبر ، يجلس معظم أفراد العائلة لصنعها بمتعة كبيرة مع إطلاق النكات والتهاني بهذه المناسبة الجميلة ، وبعد إكمالها توضع في صفوف متراصة في صينية كبيرة ، تحملها النساء الى الفرن الذي في المحلة ، وبعد نضجها تقدم مع الشاي أو المشروبات الباردة تبعا للموسم اذا كان صيفا او شتاء ، لإفراد العائلة ولزائريها وإضافة " للكليجة " يقدمون أيضا الحلويات و" الجكليت " والمثلجات للضيوف والزائرين .

يقدم الكبار من أفراد العائلة وزائروها المبالغ النقدية البسيطة والهدايا للصغار،ويسمى هذا المبلغ أو الهدية بـ (العيدية) وتكون هذه العيديات مبلغ فرحهم وسرورهم ، ويتباهون في جمعها أمام الآخرين من أصدقائهم ، وليشتروا بها ما لذ وطاب من الحلوى والمأكولات وشراء الألعاب الأخرى ، وبعد ان يذهب الكبار لزيارة الجيران والأصدقاء يتخلف الكثير من الصغار بعد ان امتلأت جيوبهم بالنقود ، الى اللعب واللهو وخاصة ركوبهم " المراجيح " والدواليب والدراجات والحيوانات او العربات التي تجرها تلك الحيوانات ، مع الغناء والتصفيق والردات مثل (هذا سايقنه الورد هسه يوصلنه ويرد) و (يا عيد يابو ماشة خذنه وياك للشاشة) و (ياعيد يابو نمنمة خذنه اوياك للسينمة) ، إضافة لترديدهم للأغنيات المشهورة والشعبية المميزة . تختلف بعض طقوس العيد في شمال العراق و جنوبه ، وفي البصرة مثلا يتميز أول أيام عيد الفطر بطقوس خاصة ، أبرزها تقديم وجبات الطعام المكونة من الرز واللحوم ،حيث تتفق العوائل في الأحياء الشعبية على التجمع صبيحة العيد وتتناول طعامها بشكل جماعي لإشاعة البهجة وتبادل التحية والتهاني،والتأكيد على رفض الاختلافات النابعة من الحسابات الدينية والسياسية.

وتظهر هذه الطقوس بشكل كبير في منطقة الزبير(٣٥ كم) جنوبي البصرة حيث اعتاد أهلها ،ومنذ قديم الزمان على أن يكون إفطارهم صباح كل عيد على طعام مكون من الرز واللحم، ويكون الإفطار جماعيا في شوارع الأحياء حيث يجتمع رجال المنطقة وشبابها ، ويكون الفطور بعد صلاة العيد مباشرة ، بقصد إشاعة البهجة وتأكيد الألفة والمحبة والاختلاط بين أهالي المنطقة .

ويطلق على هذا الطعام اسم (المُطبك) وهو تقليد ورثوه عن آبائهم وأجدادهم أعتادوا أن يكون الرز واللحم (المُطبك) فطورهم الصباحي بداية كل عيد سواء أكان عيد الفطر، أم عيد الأضحى ، ويرجح البعض من كبار السن أن أصل هذا التقاليد جاء من الجزيرة العربية وأرض نجد والحجاز،لان من المعروف أن أهالي منطقة الدمام والرياض في المملكة السعودية العربية عندهم هذه التقاليد نفسها ، وللقرب بينها وبين مدينة البصرة اخذتها منطقة الزبير كونها على احتكاك وتواصل مستمر مع المجتمعات في الخليج العربي وخصوصا الكويت والسعودية ، أو تكون أصلها من الزبير وانتقلت إلى الخليج .

وهناك طقس مهم لا يفارق العيد دأب عليه أكثر العراقيين وهو الذهاب إلى المقابر لزيارة اضرحة اعزائهم الموتى ورش القبور بالماء وإشعال الشموع والبخور وقراءة القران والأدعية المخصوصة بجانبها ، وهو طقس يمارسه العراقيون في العيد وبالتحديد في أول أيامه وخاصة في المناطق الشعبية حيث تتوافد أعداد هائلة إلى المقابر أول أيام العيد ، وهو تقليد توارثوه ليعبر عن حالة من الوفاء مع الراحلين ..

ويبقى الأطفال الرابحون الوحيدون في كل مناسبات العيد سواء كان قديما أو حديثا ، فهم لا يعرفون من العيد إلا شراء الملابس الجديدة وارتدائها ، ومن ثم الذهاب إلى مدينة الملاهي والألعاب في صبيحة يوم العيد ، بعد أن تمتلئ جيوبهم من مبالغ العيديات، ولا يعودون إلى البيوت حتى يصرفون أخر دينار، وربما عادوا مشيا إلى بيوتهم لأنهم لم يبقوا حتى أجرة العودة إلى البيت ، لينتظروا يوم غد بفارق الصبر، ليلبسوا ملابسهم الجديدة ويأخذوا "عيديات " أخرى لقضاء يوم أخر .

وعلى الرغم من اختلاف اليوم الأول لبداية الأعياد الدينية ،إلا أن العراقيين يتمسكون بالفرح الجماعي ، والتقاليد التي تلم شملهم ،خصوصا وان الأعياد الدينية في العراق تحظى باهتمام الناس بشكل كبير، ويجري التركيز فيها على العلاقات الاجتماعية والقرابية ، وتقديم المأكولات والمشروبات والحلويات النادرة ، والمحافظة على الطقوس والاحتفالات الجماعية.. ومع حلول كل عيد تبقى أمنية الكبار بجانب أحلام الصغار ، هي تحقيق الأمن والاستقرار والعيش الرغيد من صروف الدهر وتقلباته لذلك يقول الواحد للأخر في كل عيد راجيا له السلامة (كل عام وانتم بخير).

حلويات معدة خصيصاً للعيد في الموصل

الموصل / و.ا.ع :

تحفل شوارع مدينة الموصل خلال أيام عيد الفطر المبارك بعرض أصناف عديدة من الحلويات والعصائر التي تعد خصيصاً في أيام الأعياد.

ومن ابرز تلك الحلويات التي اعتاد الموصليون على تناولها في الأعياد هي حلاوة"السجق" التي عادة ما تصنع من الأعناب وتحشى من الداخل بالجوز او الفستق الجبلي، وهناك أيضاً حلاوة الخضر او"السمسمية " التي يتم أعدادها من مادتي الراشي والسمسم ويضاف إليها الجوز أحياناً ومواد أخرى لإكسابها طعماً طيب المذاق، ويمكن ملاحظتها في الأسواق بكثرة حيث تباع عادة على هيئة أقراص مستديرة، وهناك أصناف أخرى مثل حلاوة الحلقوم ومن السما والمصقول"الملبس"الخ.

أما العصائر فأشهرها شربت الزبيب والتمر الهندي حيث يتم"نقع" مثل هاتين المادتين، ومن ثم يجري تعليق كل منهما بعد ان يوضعان في كيس من الخام لاستخلاص الراشح منهما ثم يضاف اليه السكر والعطور حسب الرغبة. وغالباً ما تجد أن العائلات تعمل على تحضير مثل هذه الشرابات منزلياً من اجل تحقيق هدفين معاً، أولهما إعداد شربت خالص غير مغشوش وثانيهما لفائدة هذا الشربت الصحية لما يحتويه من فيتامينات .

ويقول الطبيب شاكر علي"اختصاص باطنية" بأن الصائم خلال شهر رمضان يفقد الكثير من السكريات مما يجعله يفتش عن تعويض لذلك السكر المهدور بعد انتهاء الشهر الفضيل ، لذلك تراه يقبل بشهية نحو الحلويات والشرابت وعلى هذا الأساس نوصي بضرورة توخي الحذر من الإفراط في تناول السكريات وبخاصة عند أولئك الذين لا يستطيعون السيطرة على نسبة السكر في أجسادهم، او أنهم لا يعرفون مستواه أصلاً، مع تمنياتي للجميع بالصحة الدائمة.. وكل عام وانتم بخير.

رمضان الأمس

في استقبال أيام العيد

باسم عبد الحميد حمودي

أيام زمان ، مفتوحة ، لا تتحدد بوقت لكنها تنتمي إلى زمن مضى ، كان فيه الاستعداد لأيام العيد يأخذ شأنا اكبر .

الأمر لا يتعلق بمعنى الإيمان ، فما زالت الشعوب الإسلامية تتطلع إلى رمضان وخيره بتوق شديد وهي تتطلع الى تلك الأيام المقدسة التي يحتلها العيد بمزيد من الشوق والاطمئنان إلى أن أيامه ستكون خيرا على الناس بأسرهم وإلى الباري عز وجل إلى أن يحفظ الناس جميعا في كل أرض والى أن يزرع في قلوبهم حب الخير والرحمة .

في بيوت المدن الكبرى تبدأ الاستعدادات لقدوم العيد كما هو الأمر في المدن الصغرى نفس، فربة البيت الأولى تشرف على انزال ستائر الدار وغسلها وكيه وتعليقها من جديد –والمثرون يشترون ستائر جديدة لغرف الاستقبال وأمكنة الجلوس – من قبل البنات والكنات.

وينظف البيت بالكامل وتغسل قدوره وأوانيه ،وتعد الأطعمة الخاصة باليوم الأول في البيت الكبير الذي ينتظر زيارات من غادر الدار من الأولاد الكبار وزيارات البنات المتزوجات ورجالهن وأولادهن ، ويكون الأولاد الصغار قد اقتيدوا الى الحلاّق ثم إلى الحمام قبل العيد بيوم –في يوم العرفات – وقد أعدت لهم الملابس الجديدة الخاصة بالعيد ،والبعض منهم ينام ليلة العيد وقد وضع بدلة العيد تحت وسادته فرحا بها وانتظارا ليوم الغد السعيد .

بعض النساء يعرفن الخياطة والتفصيل فيقمن بخياطة ملابس أولادهن وبناتهن ، والقسم الأكبر من العوائل ترسل الأقمشة الى الخيّاطة لتقوم بالعمل ،العوائل الكبيرة تجلب الخيّاطة و(صانعاتها) الى المنزل لتأخذ قياسات الشابات والصبية والفتيات الصغار، ثم تشرع بالخياطة في منزل الاسرة باجرة مضاعفة بالتأكيد.

ابو البيت (سي السيد) او ابنه الأكبر يقوم بالاتفاق مع سيدة المنزل بشراء المواد الغذائية والنقل وتحضير عيديات الصغار من خردة نقود نحاسية (الفلس والفلسين) او من الصفر الأبيض او الألمنيوم (العانة ام أربع فلوس والقران الذي يساوي العشرين فلسا) او منفضة المخلوطة بالمعادن الاخرى مثل النيكل الأبيض (الدرهم والمائة فلس) ومن الفضة الخالصة وهو الريالا الذي يساوي المائتي فلس وهو لا يعطى كعيدية إلا للأعزاء الذين يدركون قيمته .

خارج الدور تغسل المقاهي اوانيها ليلة العيد وتنظف المقاعد وتمتلئ محلات الحلاقة والحمّامات بالرواد ويستعد من تكاسل عن العمل في رمضان لفتح محلاتهم فيما تنتشر دواليب الهواء في الأزقة وتنفتح نهايات الشوارع (الجوبات)على ساحة واسعة تكون مركزا للدواليب والأراجيح ومركبات الخيول والحمير وعربات اللاندون لنقل الأولاد والبنات من مكان الى آخر ، فيما يستعد الشباب الى مسابقات الخيل والعاب الجوبي والساس ، وتستعد الفرق الشعبية ليوم غد وتجري اتفاقات رئيس الفرقة مع زملائه على حركة السير يوم العيد الأول.

هكذا يكون يوم عرفات يوم عمل للكبير ويوم انتظار فرح للصغير ، وكل رمضان وانتم في رعاية العزيز الجليل وكل عيد وانتم بأمان وخير بأذن الله.